

شركات متعددة الجنسية تتخلص من الأدوية الفاسدة في غزة

السبت 31 / 7 / 2010

أجري الحوار في الرباط - الهامي المليجي

الحكم الذاتي الذي طرح يمثل صيغة توافقية وسطية توفق بين مقترحات البوليساريو والحكومة المغربية جمع بين دكتوراه الصيدلة، ودبلوم الطب التجانسي، ودبلوم الدراسات العليا المعمقة في القانون الدستوري والعلوم السياسية. رئيس المجلس الجهوي لصيدلة الشمال، رئيس مؤسس لجمعية الصيدلة خريجي المغرب، الرئيس السابق للمجلس الوطني لهيئة الصيدلة والرئيس المؤسس للتعاضدية العامة للصيدلة ومهني الصحة، يعمل خبيراً نشيطاً لدي منظمة الصحة العالمية، حسه القومي والديني دفعاه لنشاطه المساند للشعوب العربية والإسلامية التي تتعرض لعدوان أو حصار ظالم، متعدد المعارف من القانون والصيدلة إلى الإدارة والتنمية، فكان حوارنا الشامل:

* ما هي اختصاصات اللجنة الصحية المغربية لدعم العراق وفلسطين؟
تأسست اللجنة في إبريل 2003 بمبادرة مجموعة من أطر الصحة المغاربية صيدلة وأطباء وممرضين، بهدف مد العون لضحايا الحرب الأمريكية علي العراق بتنسيق من مجموعة العمل لمساندة العراق وفلسطين.
لقد بدأنا العمل الإنساني والإغاثي علي المستوى القومي العربي، بغية ترجمة الرغبة الشعبية المغربية بمختلف أطيافها الاجتماعية والسياسية، وبعد المسيرة المليونية المغربية، كنا نريد كأطر صحية مغربية أن نترجم ذلك التضامن الذي يعبر عنه الشعب المغربي لقضايا الأمة العربية والإسلامية وفي مقدمتها القضية المركزية (فلسطين).
أيضا نحن نقوم من حين لآخر بأعمال إغاثية وإنسانية داخل المغرب وأذكر أننا عقب زلزال الحسيمة في شمال غرب المغرب في مارس 2004، كان لنا حضور متميز صبيحة الخميس مع فريق طبي وخمسة أطنان من الأدوية.

* وهل من دور مساند من أجهزة الدولة؟
أخيرا بدأت بعض أجهزة الدولة في دعمنا ومساندتنا في المهام الإنمائية ونذكر في هذا الصدد دور الخطوط الملكية المغربية لدعمنا في تحركنا إلي أهلنا في غزة جراء العدوان والحصار.

* ما أهم محطات تحركاتكم الإغاثية؟
نظرا للظروف التي خلقت في ظلها اللجنة وهي تقوم بأول مبادرة تمثلت في جمع الأدوية والمعدات الطبية من أجل ضحايا الحرب علي العراق في 2003، وإيفادها فريقا طبييا في عين المكان، بعد ذلك تولت مهام اللجنة وتغير معها اسمها لتلائم الظرفية التي سخر لأجلها، ففي فبراير 2004 وعلي إثر الزلزال الذي ضرب مدينة الحسيمة شمال غرب المغرب، تجندت اللجنة الصحية لمساندة ضحايا زلزال الحسيمة وجمع المساعدات العينية من أدوية ومعدات طبية، ومد سكان الإقليم بها بتنسيق مع صيدلة المنطقة، عقب العدوان الإسرائيلي علي لبنان في تموز 2006 أرسلنا ثلاث قوافل إلي الجنوب وبيروت، وأخيرا قوافل إلي غزة في 2008 و 2009.

* ماذا يميزكم عن غيركم من الإغاثيين؟
اننا نقوم بأنفسنا بصرف الأدوية وتقديم المساعدات الطبية لمحتاجيها، ونحن نحرص علي ضرورة مرافقة فريق طبي مع المساعدات، إيماننا منا بضرورة مشاركة فعليه لمهنيي الصحة، وتلك القناعة جاءت بعد رصد العديد من التجارب الدولية في العمل الإغاثي.

* ما الدروس المستفادة من تجاربكم ورصد التجارب الدولية؟
من خلال رصدنا لطبيعة التبرعات والمساعدات التي تتبرع بها بعض الجهات التي ليست لها علاقة بقطاع الصحة تبين أنها لا تفي بالحاجات الضرورية المناسبة للحروب أو الكوارث، إلي جانب أن هناك مجموعة من التبرعات تقد إلي مناطق الكوارث أو الحروب غير مناسبة، وبالتالي تصبح ضارة وعينا علي الدولة المستقبلية للإعانة، ويصبح الهاجس الأكبر كيفية التخلص من المساعدات غير المطلوبة ما يستلزم موارد بشرية ولوجستية وإمكانات مادية من أجل التخلص منها، حيث إن كثيرا من الأدوية تصل دون مواصفات وبلغات أجنبية غير متداولة في الدولة المستقبلية، وبعضها منتهية الصلاحية، كل تلك الانزلاقات تجعلنا نقول إن العمل الإغاثي أصبحت له قواعد وضوابط وأصبح علما قائما بذاته، وهذا ما دفع مجموعة المنظمات التي احتكت بالعمل الإغاثي في الميدان أن تطالب بعقلنة العمل الإغاثي، والالتماس من رجال الصحة أن يقودوا العمل ويصدروا مجموعة من المبادئ، كما أقدمت منظمة الصحة العالمية أخيرا مجموعة المبادئ الموجهة للتبرع (12 مبدأ منشورة علي موقع المنظمة).

* ما أهم مبدأ؟
التنسيق بين الجهات المتبرعة والجهات المتلقية، نحن لا نريد أن تكون المساعدات والتبرعات بالأدوية فرصة لبعض الدول وبعض الشركات الكبرى للتخلص من الأدوية والمستلزمات الطبية المنتهية الأجل أو غير صالحة، فالعراق وغزة ولبنان وغيرهم ليسوا مكان نفايات (مزابل) لهذه الدول أو الشركات.
إن هذه الشركات مقيدة في إطار دولها بقوانين وقيود تحت ضغوط ومراقبة الشركات والمنظمات المعنية بحماية البيئة، وتخلص تلك الشركات من الأدوية منتهية الصلاحية يتطلب أموالا باهظة، ولذلك حينما تعلم عن حرب أو كارثة في

مكان ما تجدها فرصة للتخلص من مخلفاتها ونفاياتها, وهكذا نري أن الغرض الحقيقي عند تلك الشركات يكمن في التخلص من نفاياتها بأقل التكاليف دون مراعاة النتائج السلبية علي متلقي المساعدات.

* وما باعثكم الإغاثي؟

المهن الصحية في الأساس إنسانية كانت تسمى تاريخيا مهن الخدمات الإنسانية, أن دور الصيدلي في الأساس إنساني وعمق مهمته اجتماعي ودوره تواصل مع المواطنين المحتاجين للأدوية, وهناك أيضا باعث عروبي وإسلامي بحكم انتمائنا الحضاري وارتباطنا بقضية العرب المركزية فلسطين.

أهيب بكل مهنيي الصحة في الوطن العربي والإسلامي وجميع أحرار العالم أن يقودوا العمل الإنساني والإغاثي, وليس مجرد المشاركة, حتي يقطعوا الطريق علي المتطاولين علي العمل الإغاثي ويستغلوه لأغراض سياسية ضيقة.

* وماذا عن مجموعة العمل الوطني لمساندة العراق وفلسطين؟

تأسست في العام 2002 لجنة تنسيقية تضم الأحزاب المغربية والهيئات والنقابات من مختلف الأطياف السياسية والاجتماعية بيسارها ويمينها وقوميتها وليبراليها وإسلاميها, وهي معنية في الأساس بمساندة ودعم قضايا الأمة العربية والإسلامية وفي المقدمة منها قضيتنا الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين والاحتلال الأمريكي للعراق.

واعتمدت صيغة تنسيقية إطارية, واللجنة الصحية المغربية تمثل الدرع الإنساني لمجموعة العمل الوطني.

* ما المشروعات المستقبلية للجنة الصحية المغربية؟

نحن بصدد إعداد قافلة ثالثة للدخول إلي غزة عبر معبر رفح البري ومن المقرر أن تضم عشرين من الأطباء ومستلزمات طبية وأدوية نوعية, يتم اختيارها بشكل دقيق تراعي الاحتياجات الضرورية بالتنسيق مع وزارة الصحة المغربية ودعم من اتحاد الصيادلة العرب, ونحن في انتظار موافقة السلطات المصرية ونأمل أن تتم قبيل شهر رمضان المبارك.

ونحن أيضا نهييء لأكثر من باخرة مغربية تسهم فيها المنظمات الإغاثية في بلدان المغرب العربي, ومن المقرر أن تنضم إلي المبادرة الدولية الحرية2, والتي يستهدف القائمون عليها أن تضم 60 باخرة من كل أنحاء العالم.

* لماذا درست الحقوق بعد الصيدلة؟

أري أنه لا يمكن أن تكون مواطنا حقا إن لم يكن لديك وعي حقوقي وثقافة قانونية, فكما يدرسونا في مراحل التعليم الأساسي مواد تتعلق بالتربية الدينية, فلا بد من تربية حقوقية.

وأنا من الداعين لتدريس وترسيخ الوعي الحقوقي ونشر الثقافة القانونية لمختلف التخصصات, بما فيها الطب والصيدلة, وأري أنه طالما بقيت الكليات والمعاهد العلمية لا تدرس الثقافة القانونية سيظل تكوين الشخصية الوطنية غير مكتمل.

* أنت أيضا نائب رئيس المركز الدولي للتنمية البشرية.. كيف تري التنمية البشرية في بلداننا العربية؟

أعتقد أن إحدى النقاط السلبية الأساسية في أداء حكوماتنا العربية يتمثل في إغفال أو تغييب العنصر البشري في تحقيق المشروع التنموي والنهضوي, بمعنى آخر أن المقدم الأساسي والمدخل الجوهري لتحقيق المشروع النهضوي والتنموي هو الاستثمار في الرأسمال البشري, وحينما نتكلم عن الرأسمال البشري فإن أهم مداخله بل جوهره هو الجانب المتعلق

بالمعرفة, ومن ثم يمكن القول إنه لا مجال لأي تقدم أو تنمية في بلداننا العربية إلا عندنا تنتبه حكوماتنا لضرورة الاستثمار في العنصر البشري, والاستثمار في الجانب المعرفي للإنسان علي اعتبار أن المعرفة هي الرافعة للتنمية.

* معلوم غير تكتم الشديدة علي اللغة العربية هل تري من خطر يتهددها؟

أنا الوحيد الذي أصر علي أن تقديم رسالة الدكتوراه في المغرب باللغة العربية, وبعدها لم تتكرر, وأنا أول من خرج عن العرف السائد, وقام بتنظيم الندوات باللغة العربية, الأمر بدا غريبا عند البعض خصوصا أنني درست بالفرنسية, بينما ألقى المحاضرات والمداخلات بالعربية وأرسل أعضاء النقابة بالعربية, ما شكل بالنسبة للنخبة المغربية ثورة.

أري أن ثلاثة تيارات في المغرب تمثل خطرا علي اللغة العربية أولها التيار الأمازيغي المتطرف الذي تحركه أجنحة

غربية وهم قلة, وثانيهما التيار الفرانكفوني المدعوم فرنسيا وثالثهما التيار الذي يناهض العربية انطلاقا من اللهجة المحلية المغربية, وأنا أعتقد أنه مدعوم أمريكيا, وهناك صحف ووسائل إعلام وصحف تكتب باللهجة المغربية مموله

غربيا وأمريكا.

* مشكلة الصحراء صداع في رأس المغرب والاتحاد المغاربي والاتحاد الإفريقي من المسئول؟

غياب مبادرات تتعاطي مع الملف بموضوعية وفكر علمي سواء من الهيئات الدولية كمجلس الأمن والأمم المتحدة وكذلك من الجهورية الإفريقية أم جامعة الدول العربية.

هذا الغياب دفع القيادة المغربية لتقديم مبادراتها للحل, وأري أن هذا يمثل تطورا في الموقف المغربي والذي يتسم بمرونة غير مسبوقة. إن الحكم الذاتي الذي طرح يمثل صيغة توافقية وسطية توفق بين مقترحات كل من البوليساريو والموقف

السابقة للحكومة المغربية, ومن ثم يلزم من الأمم المتحدة أن تعمل علي إقراره, ومطلوب من جامعة الدول العربية الغائبة عن الأزمة أن تفيق من غيابها أو تغييبها, الأزمة تنعكس سلبا علي الاتحاد المغاربي وعلي العالم العربي

بمجمله.*